**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين**

# البكاء الحسيني سنة نبوية

**فصل من كتاب الدمعة الساكبة**

**بقلم الخطيب الدكتور الشيخ محمد جمعة بادي**

يمكننا تأكيد أنّ البكاء على سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام سنة نبويّة مسلّمة ، فهو أمر يرتكز على فعل النّبي صلى الله عليه وآله القدوة الأسوة ، الذي أمرنا الجليل تعالى بالأخذ بما آتانا ونهانا عن مخالفة نهيه لنا ، فقال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [1]. وقال سبحانه:﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [2].

كما يمكننا تعقّب أهم المآتم التي أقامها صلى الله عليه وآله في مصادر أهل السنّة لنضع القاريء الكريم أمام تلك الحسينيّات النبويّة :

## ( ١ ) مأتم الميلاد

دلّت الروايات من طرقنا بإقامة كثير من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام المآتم على مصابه عليه السلام ، وقد سبق منهم البكاء عليه ، إلاّ أنّ المأتم الأوّل المقام من طرف النّبي صلى الله عليه وآله بحسب الظاهر هو الذي أقامه عند ولادته..

---

١) سورة النجم: الآيتان ٣ و ٤.

٢) سورة الحشر: الآية ٧.

فقد أخرج الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي بإسناده [1] عن أسماء بنت عميس ، قالت: قبّلتُ جدتك فاطمة بالحسن والحسين.. إلى أن قالت:فلما ولد الحسين فجاءني النّبي صلى الله عليه وآله فقال: يا أسماء هاتي إبني فدفعته إليه في خرقة بيضاء ، فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ، ثم وضعه في حجره وبكى..

قالت أسماء: فقلت: فداك أبي وأمي ، ممّ بكاؤك؟ قال: على ابني هذا.قلت: إنه ولد الساعة!! قال: يا أسماء.. تقتله الفئة الباغية ، لا أنالهم الله شفاعتي.. ثم قال: يا أسماء ، لا تخبري فاطمة بهذا ، فإنّها قريبة العهد بولادته [1] .

## ( ٢ ) مأتم أيام الرضاع

وروي أنّه صلى الله عليه وآله عقد مأتمه عليه السلام في رضاعه بعد مولده ، ليواكب نشأة سبطه ومراحل حياته خطوة بخطوة دمعة بدمعة.. ويركّز أمراً وسرّاً عظيماً من وراء تلك العبرات ، وهو القائل: حسين منّي وأنا من حسين ، أحبّ الله من أحبّ حسيناً..

فقد أخرج الحافظ الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين بإسناد مرفوع إلى أمّ الفضل بنت الحارث ، أنّها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله إنّي رأيت حلماً منكراً الليلة. قال: وما هو؟

---

(١) السّند : أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد المفسر ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ، حدّثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي بالبصرة ، حدثني أبي ، حدثني علي بن موسي ، حدثني أبي موسى بن جعفر ، حدثني أبي جعفر بن محمد ، حدثني أبي محمد بن علي ، حدثني أبي علي بن الحسين ، قال: حدثتني أسماء بنت عميس .. إلى آخر الحديث .

(١) وأخرج هذا الحديث الحافظ أبو المؤيد الخوارزمي في مقتل الحسين (١/ ٨٧ ،٨٨) بإسناده عن الحافظ البيهقي ، والحافظ محبّ الدّين الطبري في ذخائر العقبى ، والشيخاني المدني في الصراط السوي ، كلّهم بإسناد مرفوع إلى أسماء بنت عميس.

قالت: إنّه شديد!!

قال: وما هو؟

قال: كأنّ قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت خيراً.. تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فيكون في حجرك.

فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله.. فدخلت يوماً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعته في حجره ثم حانت منّي إلتفاتة فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه وآله تهريقان من الدّموع!

قالت: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، ما لك؟ قال: أتاني جبرئيل عليه السلام فأخبرني أنّ أمتي ستقتل إبني هذا!! فقلت: هذا!! فقال: نعم، وأتاني بتربة من تربته حمراء [1].

### (٣) مآتم في بيته صلى الله عليه وآله

ويهبط الأمين جبرئيل عليه السلام عليه صلى الله عليه وآله مخبراً بمصرع سبطه الإمام الحسين عليه السلام حاملاً تربته المشرّفة التي سوف يقتل عليها، تأكيداً لهذا الأمر المهم..

وأخرج الحافظ محبّ الدّين الطبري في ذخائر العقبى بإسناد يرفعه إلى علي أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: دخلت على النّبي صلى الله عليه وآله وعيناه تفيضان.

قلت: يا نبي الله أغضبك أحد؟ قال: قام من عندي جبريل عليه السلام قبل وحدّثني: أن الحسين يقتل بشط الفرات. قال: فقال: هل

---

(١) أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين (٣/ ١٧٦) وقال: هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين ولم يخرجاه، كما أخرجه البيهقي بصوره المختلفة في دلائل النبوّة (٦/ ٤٦٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق، والخوارزمي في المقتل (١/ ١٥٩) وابن الأثير في البداية والنهاية (٦/ ٢٠٣)، والسيوطي في الخصائص (٢/ ١٢٦)، وقريب منه ما أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٧٩)، وابن الصبّاغ في الفصول المهمّة وابن حجر في الصواعق، والمتقي في كنز العمّال، وهذا المعنى مستفيض في كتب الحديث.

لك إلى أن أشمّك من تربته؟ قلت: نعم. فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عيني أن فاضتا.

وقد روي هذا الحديث المهم ضمن حديث آخر يساوغه في الأهمية ، فقد روى الحفّاظ في الكتب المعتبرة أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وفي طريق وقعة صفّين ، وحين اجتاز على كربلاء ومرّ بشاطئ الفرات وهو الموضع الذي قتل فيه الإمام الحسين عليه السلام ، استوقف جيشه وبكى لمصرع ولده ، وروى عن أخيه المصطفى صلى الله عليه وآله هذا الحديث الشريف..

وأخرج الإمام أحمد بن حنبل ، قال : حدّثنا محمّد بن عبيد ، حدّثنا شرحبيل بن مدرك ، عن عبد الله بن نُجَيّ ، عن أبيه: إنه سار مع عليّ عليه السلام ، وكان صاحب مطهرته ، فلما حاذى نينوى ، وهو منطلقٌ إلى صفين ، فنادى علي عليه السلام: إصبر أبا عبد الله!! إصبر أبا عبد الله!! بشط الفرات.. قلت: وما ذا ؟! قال: دخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله ذات يوم وعيناه تفيضان ، قلت: يا نبيّ الله ، أغضبك أحد؟! ما شأن عينيك تفيضان؟!

قال: بل قام من عندي جبريل قبلُ فحدّثني: أنّ الحسين يقتل بشط الفرات. قال: فقال: هل لك إلى أن أُشمّك من تربته؟ قال: قلت: نعم. فمدّ يده فقبض قبضة من تراب ، فأعطانيها ، فلم أملك عينيَّ أن فاضتا [1].

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٦٠ ـ ٦١) ، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٨/ ٦٣٢ ح ٢٥٩) عن محمد بن عبيد بالإسناد واللفظ وفيه: صبراً أبا عبد الله ، صبراً أبا عبد الله.

وتجده أيضاً في مسند أبي يعلي (١/ ٢٩٨ ح٣٦٣) ، ومعجم الطبراني الكبير (٣/ ١٠٥ ح ١٩٢١٤) ، وفي البداية والنهاية لابن كثير (٨/ ١٩٩) ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٨٧) مرويّاً عن نُجَيّ الحضرمي ، وقال في آخره: رواه أحمد ، وأبو يعلي ، والبزاز ، والطبراني ، ورجاله ثقات ، ولم ينفرد نجيّ بهذا.

ومن مآتم كربلاء التي عقدها مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على ولده سيّد الشهداء عليه السلام ما أخرجه نصر بن مزاحم عن سعيد بن حكيم العبسي ، عن الحسن بن كثير ، عن أبيه: إنّ عليّاً أتى كربلاء ، فوقف بها ، فقيل: يا أمير المؤمنين ، هذه كربلاء.. قال: ذات كرب وبلاء..

ثم أومأ بيده إلى مكان ، فقال: ها هنا موضع رحالهم ، ومناخ ركابهم.. وأومأ بيده إلى موضعٍ آخر ، فقال: ها هنا مهراق دمائهم [1].

وروي عن الحسن بن كثير ، وعبد خير ، قالا: لمّا وصل علي عليه السلام إلى كربلاء وقف وبكى ، وقال: بأبيه أغيلمة يقتلون هاهنا؛ هذا مناخ ركابهم ، هذا موضع رحالهم ، هذا مصرع الرجل ، ثم ازداد بكاؤه [2].

وأخرج البيهقي بالإسناد عن أصبغ بن نباتة ، قال: أتينا مع علي موضع قبر الحسين ، فقال: ها هنا مناخ ركابهم ، وموضع

---

وتجده في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق لإبن عساكر (٢/ ٢٣٦) ، وقد جعل عنوان الباب كالتالي: ما ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله بنحو التواتر ، في إخباره عن شهادة ريحانته الحسين بكربلاء أو بأرض الطفّ وبكائه عليه قبل وقوع الحادثة. ثم روى الرواية بأسانيد متعددة ، وألفاظ متقاربة ، راجع ص (٢٣٦) ح (٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥).

(١) أخرجه نصر بن مزاحم في في كتاب صفّين ص (١٥٨) ، وذكره إبن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١/ ٢٧٨) ، وأخرجه الحافظ أبو نعيم. وذكره السيوطي في الخصائص الكبرى (٢/ ١٢٦) ، وابن كثير في الوسيلة عن الملا ، والقره غولي في جوهرة الكلام ص (١١٨) عن الملا ، وعنه أيضاً ابن حجر في الصواعق ص (١١٥) ، وذكره السيد الشيخاني في الصراط السوي ص (٩٤) بلفظ: ها هنا مناخ ركابهم وها هنا موضع رحالهم ، وها هنا مهراق دمائهم ، وقال: رواه الملا في سيرته وابن الأخضر في معالم العترة الطاهرة.

(٢) ذكره أبو المظفر السّبط في تذكرته ص (١٤٢).

رحالهم ، ومهراق دمائهم؛ فتيةٌ من آل محمدٍ يقتلون بهذه العرصة ، تبكي عليهم السماء والأرض [1] .

## ( ٤ ) المأتم السنوي

وهذا خبرٌ يؤكّد تجديد النّبي صلى الله عليه وآله مأتم ولده السّنوي ، عاماً بعد عام ، ويؤصّل تجديد الجليل تعالى أحزان نبيّه صلى الله عليه وآله بإنفاذ الملائكة معزّية بمصرع ولده الإمام الحسين عليه السلام .

فقد ذكر أبو المؤيد الخوارزمي الحنفي في كتابه الشهير مقتل الحسين عليه السلام : ولما أتى على الحسين من ولادته سنة كاملة هبط على رسول الله صلى الله عليه وآله إثنا عشر ـ ملكا ، محمرّة وجوههم ، قد نشروا أجنحتهم وهم يقولون: يا محمّد ، سينزل بولدك الحسين ما نزل بهابيل من قابيل ، وسيعطى مثل أجر هابيل ، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل.

قال: ولم يَبْقَ في السّماء ملكٌ إلاّ ونزل على النّبي يعزّيه بالحسين ، ويخبره بثواب ما يُعطى ، ويعرض عليه تربته ، والنّبي

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٢١١).

وقد أخرج مأتم أمير المؤمنين عليه السلام بكربلاء المتضمن مأتم النّبي صلى الله عليه وآله بصوره المتقاربة عدة من الحفاظ كأحمد بن حنبل في مسنده وابن أبي شيبة في المصنف والخوارزمي في المقتل والطّبراني في المعجم الكبير ، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى وأبو يعلى في مسنده وابن كثير في تاريخ الشام والسّيوطي في جمع الجوامع والخصائص الكبرى والجامع الصغير والهيثمي في مجمع الزوائد.

كما وأخرجها الشيخاني المدني في الصراط السوي والقراغولي الحنفي في جوهرة الكلام وابن حجر في الصواعق المحرقة والمناوي في فيض القدير وابن سعد في الطبقات وفيما رواه: فبكى حتى بلّ الأرض من دموعه ، والعزيزي في السراج المنير في شرح الجامع الصغير ، وقال: نعم رأسه طيف بها في البلاد ، فلعن الله تعالى من استهان ببيت آل النبوّة وفعل بهم ما لا يليق أن يفعل.

يقول: اللهم اخذل من خذله ، واقتل من قتله ، ولا تُمتّعه بما طلبه.

ولما أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان ، خرج النّبي في سفر ، فلما كان في بعض الطريق ، وقف فاسترجع ، ودمعت عيناه ، فسئل عن ذلك فقال: هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطىء الفرات ، يقال لها كربلا ، يقتل فيها ولدي الحسين بن فاطمة.

فقيل: من يقتله يا رسول الله؟ فقال: رجل يقال له يزيد ، لا بارك الله في نفسه ، وكأني أنظر إلى منصرفه ومدفنه بها ، وقد أهدي رأسه ، والله ما ينظر أحد إلى رأس ولدي الحسين فيفرح إلاّ خالف بين قلبه ولسانه ، يعني ليس في قلبه ما يكون من الشهادة.

قال: ثم رجع النّبي من سفره ذلك مغموما ، فصعد المنبر فخطب ووعظ ، والحسين بين يديه مع الحسن ، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين ورفع رأسه إلى السّماء وقال : اللهم إني محمّد عبدك ونبيّك ، وهذان أطائب عترتي وخيار ذريّتي وأرومتي ، ومن أخلفهما بعدي ، اللهم وقد أخبرني جبريل بأن ولدي هذا مقتول مخذول ، اللهم فبارك لي في قتله ، واجعله من سادات الشّهداء ، إنّك على كل شيىء قدير ، اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله. قال: فضج الناس بالمسجد بالبكاء.. فقال النّبي صلى الله عليه وآله: أتبكون ولا تنصرونه؟ اللهم فكن له أنت وليّا وناصراً[1].

### ( ٥ ) مآتم في بيت أم سلمة

أخرج الحافظ أبو القاسم الطّبراني في المعجم الكبير ، قال: حدّثنا على بن سعيد الرازي ، حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة المروزي ، حدّثنا علي بن الحسين بن واقد ، حدثني أبي ، حدّثنا أبو غالب ، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لنسائه: لا تُبكوا هذا الصبي ـ يعني حسيناً ـ. قال: وكان يوم أم سلمة ، فنزل جبرئيل

---

(١) أورد الحديث أبو المؤيّد الموفق الخوارزمي الحنفي المتوفي سنة (٥٦٨) في كتابه مقتل الحسين (١/ ١٦٣).

فدخل على رسول الله ﷺ الداخل ، وقال لأم سلمة: لا تدعي أحدا أن يدخل عليّ ..

فجاء الحسين ، فلما نظر إلى النّبي ﷺ في البيت أراد أن يدخل ، فأخذته أم سلمة فاحتضنته وجعلت تناغيه وتسكّنه .. فلما اشتد في البكاء خلّت عنه ، فدخل حتى جلس في حجر النّبي ﷺ ، فقال جبرئيل: إنّ أمّتك ستقتل إبنك هذا.. فقال النّبي: يقتلونه وهم مؤمنون بي؟ قال: نعم يقتلونه..

فتناول جبريل تربة وقال: مكان كذا وكذا ، فخرج رسول الله ﷺ قد احتضن حسيناً كاسف البال مغموماً ، فظنّت أم سلمة أنه غضب من دخول الصّبي عليه.. فقالت: يا نبي الله ، جعلت لك الفداء إنك قلت لنا لا تُبكوا هذا الصّبي ، وأمرتني أن لا أدع أحداً يدخل عليك ، فجاء فخلّيت عنه..

فلم يرد عليها.. فخرج إلى أصحابه ، وهم جلوس ، فقال: إن أمتي يقتلون هذا ، وفي القوم أبو بكر وعمر ، وكانا أجرأ القوم عليه ، فقالا: يا نبيّ الله ، يقتلونه وهم مؤمنون؟ قال: نعم ، وهذه تربته. فأراهم إيّاها [1].

---

(١) أخرج هذا الحديث الطبراني في المعجم الكبير ، والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٨٩) وقال: رواه الطبراني.

وقد روى أخبار مآتمه ﷺ في بيت أم سلمة على اختلافها وتعدّدها وإسنادها المختلف الإمام ابن حنبل في مسنده ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ، والحافظ الكنجي في الكفاية. وأخرجها محبّ الدّين الطبري في ذخائر العقبى ، والحافظ العراقي في طرح التثريب ، والحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى ، والشّيخاني المدني في الصراط السوي ، وأبو يعلى في مسنده ، والحافظ أبو نعيم في الدلائل ، والزرندي في نظم الدرر. كما ورواها الفقيه ابن المغازلي الواسطي في المناقب ، وابن حجر العسقلاني في الصواعق المحرقة ، وعماد الدين العامري في بهجة المحافل ، والقرطبي في مختصر التذكرة ، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص.

## ( ٦ ) مآتم في بيت عائشة

تعدّدت روايات المآتم المعقودة من قبل النبي الكريم ﷺ في بيت أم المؤمنين عائشة ، وتفاوت النقل لها بسطاً واختصاراً بأنحاء مختلفة وضروب عدّة ، متفقة المؤدّى ومتحدة المضمون.

ومنها ما أخرجه الحافظ الطّبراني بإسناد يرفعه إلى عائشة أنها قالت : دخل الحسين بن علي رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وهو يوحى إليه ، فنزا على رسول الله ﷺ وهو منكب ، ولعب على ظهره. فقال جبريل لرسول الله ﷺ: أ تحبّه يا محمّد؟ قال: يا جبريل ، وما لي لا أحب إبني؟ قال: فإن أمّتك ستقتله من بعدك ، فمدّ جبرئيل عليه السلام يده فأتاه بتربة بيضاء ، قال: في هذه الأرض يقتل إبنك هذا يا محمّد ، واسمها الطّف.

فلمّا ذهب جبريل عليه السلام من عند رسول الله ﷺ والتربة في يده يبكي ، فقال: يا عائشة إن جبريل عليه السلام أخبرني أنّ الحسين إبني مقتول في أرض الطف ، وأنّ أمتي ستفتتن بعدي.. ثم خرج إلى أصحابه ، فيهم علي وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر وهو يبكي. فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبريل أن إبني الحسين يقتل بعدي بأرض الطّف ، وجاءني بهذه التربة

---

ورواها البغوي في المعجم ، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة عن البغوي ، والحاكم النيسابوري في المستدرك ، وابن أبي شيبة في المصنف ، والبيهقي في دلائل النبوة ، والقسطلاني في المواهب ، وأبو الهدى في ضوء الشمس ، والمتقي الهندي في كنز العمال ، والقره قولي في جوهرة الكلام ، وغيرهم. ولقد جاء هذا الخبر مستفيضا بنصّه ومؤدّاه بطرق عدة وأسانيد مختلفة ، وكيفيّات متعدّدة ، بهبوط جبرئيل وغيره وبكائه ﷺ ، وقد أعرضت عن إدراجها باختلافاتها روماً للإختصار ، مما يؤكد كون النّبي ﷺ كان قد عقد في بيت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها مآتمَ مكرّرة لا مأتماً واحداً.

وأخبرني أن فيها مضجعه [1] .

وأخرج كذلك الحافظ ابن البرقي ، قال: حدّثنا سعيد بن أبي مريم ، حدّثنا يحيى بن أيّوب ، أخبرني ابن غزية ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، قال: كان لعائشة مشربةٌ ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد لقاء جبرئيل لقيه فيها ، فرقيها مرةً من ذلك ، وأمر عائشة أن لا يطلع إليه أحد.

قال: ودان رأس الدّرجة في حجرة عائشة ، فدخل حسين بن علي فرقي ، ولم تعلم حتى غشيهما . فقال جبريل: من هذا ؟ قال: ابني. فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فجعله على فخذه .

فقال جبريل: سيُقتل ، تقتله أمتك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمتي؟! قال: نعم ، وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يُقتل فيها.. فأشار جبريل بيده إلى الطفّ بالعراق ، فأخذ منه تربةً حمراء ، فأراه إياها [1] .

---

(١) وردت مآتم النبي صلى الله عليه وآله في بيت عائشة في المصادر المعتبرة ، وأخرجها بالضروب المختلفة أكثر العلماء والحفّاظ ، كالإمام أحمد بن حنبل في مسنده ، وإبن سعد في الطبقات ، والماوردي في أعلام النبوة ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ، والدّار قطني في علل الحديث ، والحافظ الخوارزمي في مقتل الحسين عن البيهقي عن الحاكم النيسابوري ، وابن حجر في الصواعق المحرقة ، والسّيوطي في الخصائص ، والمتقي الهندي في كنز العمال ، والسيّد محمود المدني في الصراط السّوي ، ومصادر أخرى.

(١) وذكره السيد محمد المدنيّ في الصراط السويّ ، وقال: أخرجه ابن سعد كذلك ، وزاد: وقال هذه من تربة مصرعه. وإسناده صحيح ورجاله كلهم رجال الصحاح ، وكلهم ثقات. ورواه أو نحوه ابن سعد في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام في الطبقات الكبرى (٨/ ٧٨) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٤٦٩) ، والسيوطي في الخصائص (٢/ ١٢٥) ، وابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص (٢٦٢) ، والخوارزمي في الفصل الثامن من المقتل (١/ ١٥٩). والمشربة ، بفتح الراء وضمّه الغرفة فوق البناء العليّة.

## ( ٧ ) مأتم في بيت زينب بنت جحش

أخرج الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده قال: حدّثنا عبدالرحمن بن صالح ، حدّثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن ليث بن أبي سليم ، عن جرير بن الحسن العبسي ، عن مولي لزينب ، أو عن بعض أهله ، عن زينت ، قالت:

بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بيتي ، وحسين عندي حين درج فغفلت عنده ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: دعيه ، فتركته حتى فرغ ، ثم دعى بماء ، فقال: إنّه يصبّ من الغلام ، ويغسل من الجارية ، فصّبوا صبّا ، ثمّ توضّأ ، ثمّ قام فصلّى..

فلمّا قام احتضنه إليه ، فإذا ركع أو جلس وضعه ، ثم جلس فبكى ، ثم مدّ يده ، فقلت حين قضى الصّلاة: يا رسول الله ، إنّي رأيتك اليوم صنعت شيئا ، ما رأيتك تصنعه؟ قال: إن جبريل أتاني ، فأخبرني أن هذا تقتله أمّتي ، فقلت: فأرني تربته ، فأتاني بتربة حمراء .[1]

## ( ٨ ) مأتم في دار أمير المؤمنين

أخرج النسّابة أبو الحسين العبيدلي العقيقي في كتابه تاريخ المدينة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فعملنا له حريرة.. وأهدت إلينا أمّ أيمن قعباً من لبن ، وصحفة من تمر.. فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وأكلنا معه ، ثم وضّأت رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح رأسه وجبهته ولحيته بيده ، ثم استقبل فدعى الله بما شاء ، ثم أكبّ على الأرض بدموع غزيرة ، يفعل ذلك ثلاث مرّات ، فتهيّبنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نسأله.. فوثب الحسين على ظهر رسول الله

---

(١) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده ، وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام ، وقال: أخبرتنا أمّ المجتبى العلويّة قالت: قريء على أبي القاسم السلمي ، حدّثنا أبو بكر بن المقرئ ، حدّثنا أبو يعلي ، حدّثنا عبد الرحمن بن صالح ، بالاسناد واللفظ.. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٨٨) ، والمتّقي الهندي في كنز العمال (٦/ ٢٢٣).

ﷺ فبكى ..

فقال له: بأبي وأمي ما يبكيك؟

قال: يا أبتِ ، رأيتك تصنع شيئاً ، ما رأيتك تصنع مثله. فقال رسول الله ﷺ: يا بني ، سُرِرْتُ بكم اليوم سروراً لم أسر بكم مثله قط ، وإن حبيبي جبريل أتاني ، وأخبرني أنكم قتلى ، وأنّ مصارعكم شتّى.. فأحزنني ذلك ، ودعوت الله لكم بالخيرة [1].

## ( ٩ ) مأتم بين الصحابة

روي عن نبينا الكريم ﷺ كيفيّات مختلفة من حزنه وبكائه بين الصحابة ، بتعدّد الرواة أيضاً ، ممّا يفيد تكرر عقده للمأتم بين أصحابه البررة ..

وقد أخرج الحافظ أبو القاسم الطبراني في المعجم الكبير بإسنادٍ [1] إلى معاذ بن جبل أنّه قال :

خرج علينا رسول الله ﷺ متغيّر اللون ، فقال:أنا محمّد ، أوتيت فواتح الكلام وخواتمه ، فأطيعوني ما دمت بين أظهركم ، فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله عزّ وجل ، أحلّوا حلاله ، وحرّموا حرامه ، أتتكم الموتة ، أتتكم بالرّوح والراحة ، كتاب الله من الله سبق .. أتتكم فتن كقطع الليل المظلم ، كلّما ذهب رسل جاء رسل ، تناسخت النبوّة ، فصارت ملكاً ، رحم الله من أخذها بحقّها ، وخرج منها كما دخلها ، أمسك يا معاذ و احص.. قال : فلمّا بلغت

---

(١) قد تقدّم هذا الحديث مبسوطاً من مصادرنا في هذا الفصل فراجع.. وقد أخرجه الشيخاني المدني في الصراط السوي والحافظ الخوارزمي في مقتل الحسين عن أبي القاسم الزمخشري.

(١) الإسناد : حدّثنا الحسن بن العباس الرّازي ، حدّثنا سليم بن منصور بن عمار ، حدّثنا أبي ، وحدّثنا احمد بن يحيى بن خالد بن حبان الرقّي ، حدّثنا عمرو بن بكير بن بكار القعنبي ، حدّثنا مجاشع بن عمرو ، قالا: حدّثنا إبن لهيعة ، عن أبي قبيل حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن معاذ بن جبل أخبره .

خمسة ، قال: يزيد لا يبارك الله في يزيد ، ثم ذرّفت عيناه.

ثم قال: نُعيَ إليّ حسين ، وأتيت بتربته ، وأخبرت بقاتله ، والذي نفسي بيده ، لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعوه إلاّ خالف الله بين صدورهم وقلوبهم ، وسلّط عليهم شرارهم ، وألبسهم شيَعاً. ثم قال: واهاً لفراخ آل محمّد ، من خليفة مستخلف مترف يقتل خلَفي وخلَف الخلَف [1].

وأخرج نحوه الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف ، وابن ماجة في السنن ، والحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين ، وروى أبو نعيم الإصفباني في أخبار إصبهان صوراً متعددة عن مآتمه بين الصحابة ، وذكرها جمع من الأعلام أخذا من هذه الأصول.

وفي بعض مصادر الحديث تجد هذا المأتم الذي عقده النبي الكريم صلى الله عليه وآله بين أصحابه على عموم أهل بيته الطّاهرين عليهم السلام وينعى فيه جملة أولاده ، ويذكر حالهم ومصيرهم من بعده.

فقد أخرج الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدّثنا معاوية بن هشام ، عن علي بن صالح ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله بن مسعود ، قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أقبل فتيةٌ من بني هاشم ، فلما رآهم النبي صلى الله عليه وآله اغرورقت عيناه ، وتغيّر لونه ، قال: فقلت له: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه.

---

(١) راجع المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ٣٨) ، ورواه المتقي الهندي في كنز العمال (١١/ ١٦٦) ، وقد أخرج هذا الخبر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ، والحافظ الخوارزمي في مقتل الحسين ، وحكى السّيوطي شطراً منه في الجامع الكبير ، وفيه: لا بارك الله في يزيد الطعّان اللعان ، أما أنه نعي إليّ حبيبي وسخيلي حسين ، أتيت بتربته ، ورأيت قاتله ، أما إنّه لا يقتل بين ظهراني قوم فلا ينصروه إلاّ عمّهم الله بعقاب.

قال: إنّا أهل البيت إختار لنا الله الآخرة على الدنيا ، وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً ، حتى يأتي قومٌ من قبل المشرق ، معهم رايات سود ، يسألون الحق فلا يعطونه ، فيقاتلون فيُنصرون ، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه ، حتى يدفعوا إلى رجل من أهل بيتي ، فيملؤها قسطاً كما ملأوها جوراً ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثّلج.

حتى مرّت فتيةٌ من بني هاشم فيهم الحسن والحسين ، فلما رآهم إلتزمهم وانهملت عيناه ، فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه!!

فقال: إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد[1] .

وأخرجه الحافظ أبو نعيم الإصبهاني في أخبار إصبهان والحافظ الطبراني في المعجم الكبير بالإسناد بلفظ:

كان رسول الله ﷺ يمرّ به الفتية من أهل بيته ، فيتغيّر لذلك لونه ، فمرّ به يوماً فتية من أهل بيته ، فتغيّر لذلك لونه ، فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى منك ما يشقّ علينا ، الفتية من أهل بيتك يمرّون بك ، فيتغير لذلك لونك؟ فقال: إنّ أهل بيتي هؤلاء ، إختار الله لهم الآخرة ، ولم يختر لهم الدنيا [1].

---

(١) أخرجه الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف (٨/ ٦٩٧) ، والحافظ ابن ماجة في سننه (٢/ ٥١٨) في باب خروج المهديّ عن معاوية بن هشام ، وأخرجه الحافظ أبو جعفر العقيلي في ترجمة يزيد بن أبي زياد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عمرو بن عون ، عن خالد عن يزيد بن أبي زياد ، بالإسناد واللفظ غير أن فيه: فقلنا يا رسول الله إنا لا نُسرّ أن نرى في وجهك الشيء نكرهه. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٦٤) بالإسناد بلفظ: أتينا رسول الله ﷺ فخرج إلينا مستبشراً يعرف السرور في وجهه ، فما سألناه عن شيء إلاّ أخبرنا به ، ولا سكتنا إلاّ ابتدأنا.

(١) أخبار إصبهان (٢/ ١٢) ، وذكره جمع من الأعلام في تآليفهم .

## ( ١٠ ) مآتم يوم عاشوراء

أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ، بإسناد يرفعه إلى ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: رأيت النّبي صلى الله عليه وآله في ما يرى النّائم بنصف النّهار وهو قائم أشعث أغبر ، بيده قارورة فيها دم.

فقلت: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله ، ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه ، لم أزل ألتقطه منذ اليوم. فأحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم [٢].

وكذلك أخرج الترمذي في الجامع الصّحيح بإسناد إلى رزين ، قال: حدّثتني سلمى قالت: دخلت عليّ أم سلمة وهي تبكي ، فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ـ تعني في المنام ـ وعلى رأسه ولحيته التراب.. فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال:

---

(٢) قد أخرج هذا الحديث عدة من الحفاظ كالطّبراني في المعجم الكبير ، والبيهقي في دلائل النبوة ، والحاكم النيسابوري في المستدرك ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ، والعراقي في طرح التثريب ، وابن الأثير في أسد الغابة ، والزرندي في نظم الدّرر.

كما وأخرجه الكنجي في الكفاية ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى ، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ، والهيثمي في مجمع الزوائد ، وابن حجر في الصواعق المحرقة ، والسيوطي في الخصائص الكبرى ، والقرماني في تاريخه ، والشيخاني في الصراط السوي ، والشّعراني في مختصر تذكرة القرطبي وقال: قال الإمام القرطبي: وهذا سند صحيح لا مطعن فيه ، قال ابن عباس: وساق القوم حرم رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك اليوم كما تساق الأسارى ، حتى إذا بلغوهم إلى الكوفة خرج الناس وجعلوا ينظرون إليهم ، وكان في الأسارى يومئذ علي بن الحسين رضي الله عنه وكان شديد المرض ، قد جمعت يداه إلى عنقه ، وزينب بنت علي من فاطمة الزهراء وأختها أم كلثوم ، وفاطمة وسكينة بنتا الحسين ، وساق الفسقة معهم رؤوس القتلى.. الخ.

شهدت قتل الحسين آنفا [1].

وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في المسند قال: حدّثنا عفّان، حدّثنا حمّاد هو إبن سلمة، حدّثنا عمّار، عن ابن عباس، قال: رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله فيما يرى النائم بنصف النهار، وهو قائم أشعث أغبر، بيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول اللهّ، ما هذا ؟!

قال: هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم، فأحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم [1].

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق مسنداً إلى علي بن زيد بن جدعان، قال:إستيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع، وقال: قتل الحسين والله ..

فقال له أصحابه، كلاّ يا ابن عباس كلا !!

قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه زجاجة من دم، فقال: أ لا تعلم ما صنعت أمتي من بعدي؟! قتلوا إبني الحسين، وهذا دمه

---

(١) رواه الترمذي في كتاب المناقب من صحيحه ح (٥) باب مناقب الحسن والحسين (١٣/ ١٩٣)، وروى مثله إبن عساكر في تاريخه، في ترجمة الإمام الحسين ص (٣٨٨) ح (٣٢٨)، ورواه الحاكم في آخر ترجمة أمّ سلمة من المستدرك (٤/ ١٩).

وأخرجه الحافظ الكنجي في الكفاية، وابن حنبل في المسند، والبيهقي في دلائل النبوة، وابن الأثير في جامع الأصول، ومحبّ الدّين الطّبري في ذخائر العقبى، والزّرندي في نظم الدّرر.

وكذلك الأرزنجاني في نزهة الأبرار، وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول، والسّيوطي في تاريخ الخلفاء والخصائص الكبرى، وابن حجر في الصواعق المحرقة، والشّيخاني في الصراط السّوي.

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند (١/ ٢٨٣) وأخرجه أيضاً عن عبد الرحمن، عن حماد بن سلمة بلفظ فيه بعض التغيير.

ودم أصحابه ، أرفعهما إلى الله عزّ وجل.

قال: فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه ، وتلك الساعة.

قال: فما لبثوا إلاّ أربعة وعشرين يوماً ، حتى جاءهم الخبر بالمدينة أنه قتل في ذلك اليوم وتلك الساعة [1].

---

(١) أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق عند ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ص (٣٨٧) ح (٣٢٧) ، وقال السيد الشيخاني في الصراط السوي بعد روايته حديث أحمد المذكور: وفي رواية لأحمد: أن ابن عباس كان في قائلة له ، فانتبه من قائلته وهو يسترجع ، ففزع أهله .

فقالوا: ما شأنك ، ما لك؟!

قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وهو يتناول من الأرض شيئاً .

فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله ، ما هذا الذي تصنع؟!

قال: دم الحسين ، أرفعه إلى السماء.